



الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ دراسة تحليلية مقارنة

الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ دراسة تحليلية مقارنة

م.م حسن حيدر حسن الفرطوسي
الجامعة المستنصرية_ كلية الآداب

البريد الإلكتروني Email : hassan.alfartose@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الواقعية - غوركي - نجيب محفوظ - الرواية - الأدب المقارن.

كيفية اقتباس البحث

الفرطوسي، حسن حيدر حسن ، الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ دراسة تحليلية مقارنة
مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الأول ٢٠٢٦، المجلد: ١٦، العدد: ١٠ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

Registered مسجلة في
ROAD

Indexed مفهرسة في
IASJ

Realism in Maxim Gorky and Naguib Mahfouz: A Comparative Analytical Study

Hassan Haider Hassan Al-Fartousi
Al-Mustansiriya University - College of Arts

Keywords : Realism – Maxim Gorky – Naguib Mahfouz– Social Realism – Narrative Techniques

How To Cite This Article

Al-Fartousi, Hassan Haider Hassan , Realism in Maxim Gorky and Naguib Mahfouz: A Comparative Analytical Study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2026, Volume:16, Issue 10.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

(Abstract)

This study examines the features of realism in the works of Maxim Gorky and Naguib Mahfouz through an analytical comparative approach.

It aims to explore the artistic and intellectual manifestations of realism in both authors' writings, as well as to identify the points of convergence and divergence between Russian and Arabic realism. The study employs a comparative analytical method to investigate the nature of realist vision, its social functions, and its technical devices in selected literary texts.

It further highlights the impact of socio-political contexts on shaping each writer's realist perspective. The findings suggest that while Gorky's realism tends to be ideologically driven and closely aligned with socialist thought, Mahfouz's realism is more flexible and humanistic, reflecting a broader philosophical and social depth. This study stems from a central problem: the varying manifestations of realism across different cultural environments, despite their shared theoretical framework. While realism in Russian literature, as seen in Maxim Gorky, took shape within a clear ideological context, linked to social transformations and the rise of socialist thought, realism in Arabic literature—as exemplified by Naguib



Mahfouz—adopted a more diverse and flexible path, influenced by the specificities of the cultural and social environment.

Therefore, this research aims to conduct a comparative analytical study of realism in the works of Gorky and Mahfouz, revealing its intellectual and artistic features, analyzing its manifestations in selected examples from their works, and identifying points of agreement and disagreement between the two experiences. Realism in European literature arose within the context of profound intellectual and social transformations of the 19th century, as a reaction against Romanticism. Romanticism, which tended to glorify emotion and imagination, declined, giving way to a vision more grounded in lived reality, relying on meticulous observation, objective description, and an exploration of the everyday details of life.

This occurred against the backdrop of the transformations brought about by the Industrial Revolution and the accompanying social changes, creating a need for literature that reflected the suffering of the middle and lower classes and expressed social inequality.

المخلص:

يتناول هذا البحث ملامح الواقعية في أدب كل من مكسيم غوركي ونجيب محفوظ، من خلال تحليل تجلياتها الفنية والفكرية، واستجلاء أوجه الاتفاق والاختلاف بين الواقعية الروسية والواقعية العربية. ويعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، للكشف عن طبيعة الرؤية الواقعية، ووظائفها الاجتماعية، وأدواتها الفنية في نصوص مختارة للكاتبين. تنطلق هذه الدراسة من إشكالية مركزية تتمثل في تباين تجليات الواقعية بين البيئات الثقافية المختلفة، رغم انتمائها إلى إطار نظري عام واحد. فبينما تشكلت الواقعية في الأدب الروسي في سياق أيديولوجي واضح، كما عند مكسيم غوركي، حيث ارتبطت بالتحويلات الاجتماعية وصعود الفكر الاشتراكي، نجد أن الواقعية في الأدب العربي - كما عند نجيب محفوظ - قد اتخذت مسارا أكثر تنوعا ومرونة، متأثرة بخصوصية البيئة الثقافية والاجتماعية

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى إجراء دراسة تحليلية مقارنة للواقعية عند كل من غوركي ومحمفوظ، من خلال الكشف عن ملامحها الفكرية والفنية، وتحليل تجلياتها في نماذج مختارة من أعمالهما، مع الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين التجريبتين. نشأت الواقعية في الأدب الأوروبي في سياق تحولات فكرية واجتماعية عميقة شهدها القرن التاسع عشر، «كردة فعل للاتجاه الرومانسي

الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ دراسة تحليلية مقارنة

حيث تراجعت النزعة الرومانسية التي كانت تميل إلى تمجيد العاطفة والخيال، لتحل محلها رؤية أكثر ارتباطاً بالواقع المعيش، تعتمد على الملاحظة الدقيقة، والوصف الموضوعي، واستقصاء التفاصيل اليومية للحياة

في ظل التحولات التي أحدثتها الثورة الصناعية، والتغيرات الاجتماعية التي صاحبها، حيث برزت الحاجة إلى أدب يعكس معاناة الطبقات الوسطى والدنيا، ويعبر عن التفاوت الاجتماعي. مقدمة:

تعدّ الواقعية من أبرز المذاهب الأدبية التي سعت إلى تمثيل الحياة الإنسانية في صورتها المعيشة، بعيداً عن المثالية المفرطة أو النزعة التخيلية المنفلتة، إذ اتجهت إلى تصوير الواقع الاجتماعي والإنساني كما هو، بكل ما ينطوي عليه من تعقيدات وتناقضات.

وقد نشأت الواقعية في الأدب الأوروبي خلال القرن التاسع عشر بوصفها ردّ فعل على التيار الرومانسي، الذي غلب العاطفة والخيال، لتؤسس رؤية جديدة تقوم على الملاحظة الدقيقة، والتحليل الموضوعي، واستجلاء البنى الاجتماعية المؤثرة في سلوك الإنسان.

ومع تطور هذا المذهب، تفرعت عنه اتجاهات متعددة، لعل أبرزها الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية، حيث ارتبطت الأخيرة على نحو وثيق بالسياق الأيديولوجي والاجتماعي، وجعلت من الأدب أداة للتغيير، ومن الكاتب شاهداً على معاناة الطبقات الكادحة وطموحاتها.

وفي هذا الإطار، يبرز مكسيم غوركي بوصفه أحد أعمدة الواقعية الروسية، إذ جسّد في أعماله صورة الإنسان المناضل في مواجهة القهر الاجتماعي، وسعى إلى ترسيخ وعي جمعي يعكس تطلعات الطبقة العاملة، مما جعل أدبه يتجاوز حدود التصوير إلى الفعل والتأثير. وفي المقابل، تمثل الواقعية في الأدب العربي مساراً مغايراً من حيث النشأة والتطور، إذ تفاعلت مع خصوصيات البيئة الثقافية والاجتماعية، وأنتجت نماذج فنية تجمع بين الرصد الاجتماعي والتأمل الإنساني.

ويأتي نجيب محفوظ في طليعة رواد هذا الاتجاه، حيث قدّم من خلال أعماله تصويراً دقيقاً لتحولات المجتمع المصري، مستنداً إلى بناء فني متماسك، ورؤية تتجاوز حدود التسجيل إلى الكشف عن أبعاد الوجود الإنساني في سياقاته المختلفة.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى إجراء دراسة تحليلية مقارنة للواقعية عند كلٍّ من غوركي ومحمّد، من خلال الكشف عن ملامحها الفكرية والفنية، وتحليل تجلياتها في نماذج مختارة من أعمالهما، مع الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين التجريبتين.

تتطلق هذه الدراسة من إشكالية مركزية تتمثل في تباين تجليات الواقعية بين البيئات الثقافية المختلفة، رغم انتمائها إلى إطار نظري عام واحد. فبينما تشكلت الواقعية في الأدب الروسي في سياق أيديولوجي واضح، كما عند مكسيم غوركي، حيث ارتبطت بالتحولات الاجتماعية وصعود الفكر الاشتراكي، نجد أن الواقعية في الأدب العربي - كما عند نجيب محفوظ - قد اتخذت مسارًا أكثر تنوعًا ومرونة، متأثرة بخصوصية البيئة الثقافية والاجتماعية.

الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ

تُعَدّ الواقعية من أبرز المذاهب الأدبية التي أسهمت في تشكيل مسار السرد الحديث، لما تنطوي عليه من قدرة على تمثيل الواقع الإنساني والاجتماعي في أبعاده المتعددة. وقد ارتبط ظهورها بتحولات فكرية عميقة شهدها العالم، جعلت من الأدب وسيلة لفهم المجتمع، والكشف عن آلياته، وتحليل بنياته، بدلًا من الاكتفاء بتصويره تصويرًا سطحيًا أو مثاليًا.

مفهوم الواقعية (لغةً واصطلاحًا):

الواقعية، في معناها اللغوي، تحيل إلى ما هو قائم وثابت في الوجود كقولهم: «وقع القول عليهم: وجب، ووقع الحق: ثبت» (أبادي، ٨١٧)، أما في معناها الاصطلاحي، فهي «الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله، لا على الخيال وصوره» (عتيق، ١٩٧٢)، مع السعي إلى كشف القوانين التي تحكم الواقع، وتحليل العلاقات الاجتماعية التي تُشكّل بنية المجتمع وتوجّه سلوك أفراده. وقد أشار النقاد إلى أن الواقعية ليست مجرد انعكاس آلي للواقع، بل هي «وعي بالواقع، يتجلى في صورة حبكة منطقية تتسلسل فيها الأحداث» (غنايم، ١٩٩٣)، في بنية فنية قادرة على التعبير عن القضايا الإنسانية الكبرى.

نشأة الواقعية وتطورها في الأدبين الغربي والعربي:

نشأت الواقعية في الأدب الأوروبي في سياق تحولات فكرية واجتماعية عميقة شهدها القرن التاسع عشر، «كردة فعل للاتجاه الرومانسي» (الشباب، ١٩٨٨، صفحة ٢٥٧)، حيث تراجعت النزعة الرومانسية التي كانت تميل إلى تمجيد العاطفة والخيال، لتحل محلها رؤية أكثر ارتباطًا بالواقع المعيش، تعتمد على الملاحظة الدقيقة، والوصف الموضوعي، واستقصاء التفاصيل اليومية للحياة.

في ظل التحولات التي أحدثتها الثورة الصناعية، والتغيرات الاجتماعية التي صاحبها، حيث برزت الحاجة إلى أدب يعكس معاناة الطبقات الوسطى والدنيا، ويعبر عن التفاوت الاجتماعي. ومع تطور هذا المذهب، تبلورت اتجاهات متعددة داخله، من أبرزها «الواقعية النقدية التي ركّزت على تحليل الواقع وكشف اختلالاته دون الارتباط الصريح بإيديولوجيا محددة، والواقعية

الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ دراسة تحليلية مقارنة

الاشتراكية التي ارتبطت بالسياق السياسي والفكري، وجعلت من الأدب وسيلةً للتعبير عن قضايا الطبقة العاملة والدفاع عنها» (الدين، ٢٠٢٤، صفحة ١٧). وفي هذا الإطار، برز مكسيم غوركي بوصفه أحد أهم منظري هذا الاتجاه، حيث أسهم في ترسيخ مفهوم الواقعية الاشتراكية، وجعل من الأدب أداةً للتغيير الاجتماعي، مع التركيز على تصوير معاناة الإنسان البسيط ونضاله.

أمّا في الأدب العربي، فقد جاءت الواقعية في سياق مغاير، «إذ تأثرت بعوامل النهضة والاحتكاك بالثقافة الغربية» (سالم، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٨)، فضلاً عن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها العالم العربي في العصر الحديث.

وقد تطورت الواقعية العربية من مرحلة التسجيل والوصف إلى مرحلة أعمق تتسم بالتحليل والتأويل، حيث لم تقتصر على نقل الواقع، بل سعت إلى فهمه وإعادة تشكيله فنياً.

ويُعدّ نجيب محفوظ من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، إذ قدّم من خلال أعماله صورة بانورامية للمجتمع المصري، «كاشفاً عن تحولاته، وصراعاته، وتناقضاته» (العاصي، ٢٠٢٦)، في إطار فني يجمع بين الدقة الواقعية والعمق الإنساني.

ومن ثمّ، فإن دراسة الواقعية عند غوركي ومحمفوظ تقتضي الوقوف على الخلفيات النظرية والتاريخية التي أسهمت في تشكّل هذا المذهب، فضلاً عن تحليل تجلياته الفنية في النصوص الأدبية، بما يكشف عن خصوصية كل تجربة، وحدود التلاقح بينها.

ويُهمّد هذا تناول النظري للدخول في الدراسة التطبيقية التي تسعى إلى استجلاء أبعاد الواقعية في أعمال الكاتبين، في ضوء منهج تحليلي مقارنة يربط بين النص وسياقه، وبين الإبداع ومرجعياته الفكرية والاجتماعية.

الواقعية عند مكسيم غوركي

تُمثّل الواقعية عند مكسيم غوركي مرحلة متقدمة من تطور الواقعية الأدبية في روسيا، إذ لم تعد مجرد تصوير موضوعي للواقع، بل أصبحت أداة فكرية واجتماعية تسعى إلى إحداث تغيير في البنية المجتمعية.

وقد ارتبطت هذه الواقعية بما يُعرف «بالواقعية الاشتراكية التي كان لمكسيم غوركي فضل تسميتها وريادة تطبيقها» (ثروت، ١٩٧٧، صفحة ١٥٥)، التي جعلت من الأدب وسيلة للتعبير عن قضايا الطبقات الكادحة، والدعوة إلى وعي جمعي جديد يقوم على العدالة والمساواة.



نشأ غوركي في « بيئة اجتماعية فقيرة ، حيث ترك بيته في الثانية عشرة من عمره بعد أن كان قد فقد والده وهو لم يبلغ سنّ التاسعة » (عمر، ٢٠١٥، صفحة ٢٧٩)، عايش فيها معاناة الطبقات الدنيا، مما ترك أثراً بالغاً في تكوين رؤيته الأدبية.

فقد شكّلت روسيا القيصرية في أواخر القرن التاسع عشر فضاءً مليئاً بالتفاوت الطبقي، والاستغلال، والانقسام الاجتماعي، وهو ما انعكس بوضوح في كتاباته.

هذا السياق جعل من الأدب عند غوركي ليس مجرد تعبير جمالي، بل شهادة إنسانية على معاناة الفقراء، ومحاولة لفضح آليات القهر الاجتماعي.

تتجلى ملامح الواقعية عند مكسيم غوركي في روايته " الأم " بوصفها واقعية اشتراكية تتجاوز حدود التصوير الخارجي للواقع إلى إعادة تشكيله في ضوء رؤية اجتماعية تهدف إلى كشف البنية الطبقيّة ودفعها نحو التغيير.

فالواقع في الرواية ليس خلفية محايدة، بل قوة ضاغطة تُنتج الفقر والتهميش وتعيد تشكيل الوعي الإنساني.

يتبدّى هذا البعد منذ تصوير البيئة الصناعية التي يعيش فيها العمال، حيث يغدو العمل في المصنع تجربة قاسية تُفْرِغ الإنسان من طاقته وتختزله في آلة إنتاج داخل منظومة غير عادلة ، حيث « كان العمال يخرجون من المصنع منهكين، كأنهم خرجوا من معركة طويلة لا نهاية لها » (فؤاد أيوب، ١٩٨٣)، هذا التوصيف لا يكتفي بالرصد، بل يضع القارئ مباشرة أمام علاقة صدامية بين الإنسان والآلة، بما يعكس جوهر الواقعية الاجتماعية عند غوركي.

وفي هذا السياق، تبدأ شخصية الأم مسارها بوصفها امرأة بسيطة خاضعة لسلطة الخوف والجهل، قبل أن تتشكل داخلها ملامح وعي جديد.

فهي في البداية تعيش حالة من الانغلاق النفسي والخضوع للواقع، فقد كانت، « تعتبر كل شيء في الحياة أمراً محتوماً لا مفرّ منه ولا مهرب وكانت معتادة على الاستسلام دون سؤال أو تذمر » (فؤاد أيوب، ١٩٨٣، صفحة ٢٠). غير أن هذا الوعي لا يبقى ثابتاً، إذ تتطور الشخصية تدريجياً مع انخراطها في محيط الحركة الاجتماعية، فتبدأ في إدراك معنى جديد للحياة قائم على الفعل والمشاركة_ « عندما بلغت الدار جمعت سائر الكتب وراحت تطوف في البيت وهي تضمها إلى صدرها تنتظر إلى الموقد تارة، وما تحت الموقد تارة أخرى، وحتى في برميل المياه أحياناً.

وتخيلت أن بافل سيعود حالاً من المعمل، لكنه لم يفعل.

وأخيراً جلست ، منهوكة القوى، على دكة في المطبخ والكتب تحتها وبقيت هناك طويلاً، لا تجرؤ على النهوض، حتى رجع بافل والأوكراني إلى الدار.



صاحت حين رأتهما وهي ما زالت تجلس في مكانها :

هل تعرفان؟

فأجاب بأقل وهو يبتسم :

نعم، إننا نعرف هل أنت خائفة؟

- إني خائفة، خائفة جداً !

فقال الأوكراني :

يجب ألا تخافي الخوف لا يفيد شيئاً.

ولاحظ بافل :

إنها لم تهيب السماور أيضاً !

فقالت الأم بلهجة المذنب، وهي تنهض وتشير إلى الكتب:

نعم، بسبب هذه الأشياء ..» (فؤاد أيوب، ١٩٨٣، صفحة ٥٨). وهنا يتحول الوعي الفردي إلى نواة لوعي جمعي، إذ لا يعود التغير النفسي معزولاً، بل جزءاً من حركة اجتماعية أوسع تسعى إلى إعادة تشكيل الواقع لا الاكتفاء بتفسيره.

ويتأكد الطابع التحويلي للواقعية عند غوركي من خلال إبراز انخراط الشخصية في الفعل الاجتماعي، حيث يصبح الإدراك مقروناً بالفعل، فقد أصبحت الأم موزعا للمنشورات، جين قبض على جميع العمال: «ظهر صموئيلوف في مدخل الباب :

_ألك معرفة بالبائعة كورزونوفا يا بيلاجيا نيلوفنا؟

_نعم، وماذا في ذلك؟

_تحدثي إليها، ولعلها تقبل أن تحمل المنشورات إلى الداخل.

فلوحت الأم بذراعيها معارضة، وقالت:

_أوه، كلا إنها ثرثرة إنهم سيعرفون أنها حصلت عليها بواسطتي ... إن المنشورات تخرج من هذا البيت... أوه كلا!

وأضافت في هدوء، على حين غرة، وكأن وحياً هبط عليها :

أعطيانها ... لي أنا وسأدبر الأمر وأجد طريقة ناجعة ! سأطلب إلى ماري أن أعمل كمساعدة لها، إذ لا بد لي من كسب عيشي بطريقة ما، وأعمل! وهكذا سأحمل طعاماً أبيعته للعمال في المصنع ! سأدبر الأمر على أحسن وجه ! » (فؤاد أيوب، ١٩٨٣، صفحة ٩٨).

كما تتعمق الواقعية في تصوير التفاصيل اليومية لحياة الفقر والشارع والمصنع، بحيث تتحول الجزئيات الصغيرة إلى علامات دالة على بنية اجتماعية مختلة. « كان المصنع، بمداخله

المتعالية في الفضاء، يستلقي على التربة المَسْوَدَة بالهباب والدخان، أشبه بعنكبوت ضخم الجثة، أحمر اللون قانيه.

ومن حوله تتأصص بيوت العمال الوحيدة الطبقة، غبراء اللون قزمة الجثة، تحتشد على شفا المستنقع تماماً وهي تتراشق النظر، من خلال نوافذها الصغيرة الكتيبة، بصورة تبعث على الشفقة والرتاء .

والى الأعلى منها كانت ترتفع الكنيسة حمراء مُسودة كالمصنع، لكن برج أجراسها ينخفض عن مداخنه فلا تستطيع أن تطاولها « (فؤاد أيوب، ١٩٨٣، صفحة ٢٤٦).

ومن ثم، فإن الواقعية عند غوركي في «الأم» ليست واقعية تسجيلية، بل واقعية تحويلية تسعى إلى تفكيك الواقع وإعادة بنائه في أفق أيديولوجي واضح، بل « تسعى إلى تثويره استناداً إلى رؤية جديدة تُعيد تشكيل العالم » (عمر، ٢٠١٥، صفحة ٢٤٦)، مما يجعل الأدب أداة لفهم العالم وتغييره في آن واحد.

تعد الواقعية الاشتراكية من أبرز الاتجاهات الأدبية التي ربطت الفن بالواقع الاجتماعي، إذ لم تكنف بتصوير المجتمع والكشف عن تناقضاته، بل سعت إلى الإسهام في تغييره وتوجيهه نحو مستقبل أفضل. وقد وجد هذا الاتجاه تجسيده الواضح في أعمال مكسيم غوركي، ولا سيما رواية «الأم»، التي جعلت من الإنسان البسيط محوراً للأحداث، ومن الوعي الاجتماعي أداة لمواجهة الظلم والتحول التاريخي

«فهي لا تكتفي بالتفسير والتصوير بقدر ما تسعى إلى التغيير، وفي هذا الجانب تمثل قصة "الأم" لمكسيم غوركي مثلاً نموذجياً ساطعاً من جملة هذه المميزات، ويمكن استنتاج أن الواقعية الاشتراكية هي مدرسة فنية شعبية، بمعنى أن خطابها الفني متوجه إلى الجماهير الشعبية، فهي تسعى إلى الارتقاء بوعيهم» (عباس، ٢٠٢٥، صفحة ١٨٤)

لا يمكن فصل الواقعية عند غوركي عن خلفيتها الفكرية، إذ تتداخل فيها الرؤية الأدبية مع المشروع الاجتماعي.

فالأدب عنده ليس غاية جمالية فقط، بل هو وسيلة لتشكيل وعي جديد لدى القارئ، يدفعه إلى إدراك موقعه داخل البنية الاجتماعية، وإمكانية تغييره.

ومن هنا، فإن الواقعية عنده تتحول إلى مشروع تحرري، يعيد تعريف وظيفة الأدب في المجتمع.

الواقعية عند نجيب محفوظ

تمثل الواقعية عند نجيب محفوظ إحدى أهم التجليات الناضجة للواقعية في الأدب العربي الحديث، إذ استطاعت أن توازن بين تصوير الواقع الاجتماعي المصري بعمق، وبين تقديم رؤية فنية تتجاوز حدود التسجيل المباشر إلى التأمل الفلسفي في الإنسان والوجود. وقد جاءت هذه الواقعية في سياق تحولات كبرى شهدتها المجتمع المصري في القرن العشرين، من الاستعمار إلى التحولات السياسية والاجتماعية اللاحقة.

نشأ نجيب محفوظ في بيئة مصرية شهدت تحولات سياسية واجتماعية حادة، انعكست على بنية المجتمع وقيمه.

فقد عايش مرحلة الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، وما صاحب ذلك من تغيرات في البنية الطبقية، والعلاقات الاجتماعية، وأنماط الحياة. « فجاء أدبه تعبيراً عنها ، فهي جميعاً مرايا عاكسة لواقع المجتمع في هذه الفترة » (العشري، ١٩٨٧، صفحة ٥٧). التي استلها بروايته « القاهرة الجديدة » وأنهاها برأئته الثلاثية « بين القصرين » و « السكرية » و « قصر الشوق » .

هذا السياق جعل من الرواية عند محفوظ وسيلة لرصد المجتمع المصري في مختلف مراحلها التاريخية، بدءاً من الحارة الشعبية وصولاً إلى المدينة الحديثة، مع التركيز على الإنسان بوصفه محور التحول الاجتماعي.

تتجلى الواقعية عند نجيب محفوظ في أعماله الكبرى، وعلى رأسها الثلاثية (بين القصرين - قصر الشوق - السكرية)، بوصفها نموذجاً للواقعية السردية الشاملة التي تقدم صورة بانورامية للمجتمع المصري عبر تحولات تاريخية ممتدة، تتداخل فيها الحياة اليومية بالبنى السياسية والاجتماعية والفكرية. " وقد أشارت الدراسات إلى أن محفوظ يوظف التقنيات السردية للكشف عن الواقع الاجتماعي والسياسي العربي، وأن العنصر العجائبي عنده لا ينفصل عن الواقع بل يضيء أبعاده الخفية". (الأمير، ٢٠٢٥)

و تقوم هذه الواقعية على مبدأ التداخل بين الخاص والعام، إذ تتحول الأسرة إلى مرآة مصغرة للمجتمع، وتعكس الشخصيات الفردية صراعات أوسع تتجاوز حدودها الذاتية، بحيث يصبح البيت فضاءً رمزياً لبنية المجتمع التقليدي في لحظة تحوله.

ففي نص يوضح الواقع « وانتهت المرأة من ترتيب ملابسه فقعدت عند قدميه الممدودتين وراحت تلخ حذاء، وجوريه، ... وغادرت أمينة الحجرة فغابت دقائق ثم عادت بطست وإبريق، فوضعت الطست عند قدمي الرجل ووقفت والإبريق في يدها على أهبة الاستعداد، فاستوى السيد في



جلسته ومد لها يديه فصبت له الماء فغسل وجهه ومسح على رأسه وتمضمض طويلاً، ثم تناول المنشفة من فوق مسند المكتبة ومضى يجفف رأسه ووجهه ويديه بينما حملت المرأة الطست وذهبت به إلى الحمام . كانت هذه الخدمة آخر ما تؤدي من خدمات في البيت الكبير، وقد واظبت عليها ربع قرن من الزمان بهمة لا يعترئها الكلال، بل في سرور وانشراح، وبنفس الحماس الذي يستفزها إلى النهوض بواجبات البيت الأخرى من قبيل مطلع الشمس حتى مغيبها، فاستحقت من أجله أن يُطلق عليها جاراتها اسم «النحلة» لدأبها ونشاطها المتواصلين .

وعادت إلى الحجرة فأغلقت الباب وسحبت من تحت السرير شلثة فوضعتها أمام الكنبه وتربعت عليها إذ لم تكن ترى لنفسها الحق في أن تجلس إلى جانبه تأديباً. ومضى الوقت وهي ملازمة الصمت حتى يدعوها إلى الكلام فتتكلم « (محفوظ، ٢٠٠٦، صفحة ١٣).

تتجلى الواقعية عند نجيب محفوظ بوصفها مشروعاً فنياً يروم الكشف عن البنية العميقة للمجتمع المصري عبر تصوير تفاصيل الحياة اليومية في أدق صورها، دون تجميل أو افتعال. فهو لا يكتفي بعرض الوقائع، بل ينفذ إلى ما وراءها من علاقات السلطة والهيمنة داخل الأسرة والمجتمع ، حيث تتحول مائدة الطعام إلى فضاء كاشف عن طبيعة النظام الأبوي الصارم، وتغدو الحركات البسيطة - كالجلوس وخفض الرؤوس - علامات دالة على الخضوع والرهبة.

ومن ثم، تتبدى الواقعية عنده في قدرتها على تحويل المشهد العادي إلى بنية رمزية تعكس توترات نفسية واجتماعية عميقة. « وكان السباط قد أعد وصُفّت حوله الشلث، ثم جاء السيد فتصدره متربعا، ودخل الإخوة الثلاثة تباعاً فجلس ياسين إلى يمين أبيه، وفهمي إلى يساره، وكمال قبالاته ، جلس الإخوة في أدب وخشوع، خافضي الرؤوس كأنهم في صلاة جامعة، يستوى في هذا كاتب مدرسة النحاسين وطالب مدرسة الحقوق وتلميذ خليل أغا... ولم يكن يجمعهم بأبيهم إلا مجلس الفطور لأنهم يعودون إلى البيت عصرًا بعد أن يكون السيد قد غادره إلى دكانه عقب تناول الغداء والقيلوله، ثم لا يعود إليه إلا بعد منتصف الليل، وكانت الجلسة على قصر مدتها شديدة الوطأة على نفوسهم بما يلتزمون فيها من أدب عسكري إلى ما يركبهم من رهبة تضاعف من حساسيتهم وتجعلهم عرضة للهفوات بطول تفكيرهم في تحاميلها، فضلا عن أن الفطور نفسه يتم في جو يفسد عليهم تذوقه واستلذاذه» (محفوظ، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠) .

وتتعمق الواقعية عند محفوظ في إبراز التحولات التاريخية التي يشهدها المجتمع المصري، حيث لا تأتي الأحداث معزولة، بل متصلة بسياق تاريخي يعيد تشكيل وعي الشخصيات ومواقفها، خصوصاً في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية التي تمتد عبر أجيال الرواية. فقد اشترك فهمي في المظاهرات، رغم وعده لأبيه بأنه لن يتصل بالمتظاهرين ، وفوجئ السيد عبد

الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ دراسة تحليلية مقارنة

الجواد باستشهاده. «غادر فهمي البيت قرير العين فمضى من توه إلى الأزهر حيث اجتمع بزملائه أعضاء لجنة الطلبة العليا للنظر في تنظيم المظاهرات السلمية الكبرى التي سمحت السلطة بقيامها للإعراب عن ابتهاج الشعب والتي تقرر أن يشترك فيها ممثلو الأمة بكافة طبقاتها» (محفوظ، ٢٠٠٦، صفحة ٣٩١). وبعد انتهاء المظاهرات، جاء الشباب يخبرون السيد احمد عبد الجواد باستشهاد فهمي في صدمة عارمة. «قال الشاب بحزن بالغ : يؤسفنا أن ننعى إليك أخانا المجاهد فهمي أحمد.

صاح بلهجة منكرة وإن لاحت في عينيه نظرة قاطعة بالتصديق واليأس : فهمي؟

استشهد في مظاهرة اليوم» (محفوظ، ٢٠٠٦، الصفحات ٣٩٦-٣٩٧).

يكشف هذا النص عن نزعة نجيب محفوظ الواقعية في توظيف المادة التاريخية لخدمة قضايا المجتمع والإنسان، إذ لا يتعامل مع التاريخ بوصفه غاية في ذاته، وإنما يجعله أداة فنية لتفسير الواقع واستجلاء مشكلاته. ومن ثم تتجلى الواقعية في أعماله من خلال ربط الماضي بالحاضر، وتصوير التحولات الاجتماعية والفكرية التي يعيشها الإنسان في بيئته الواقعية (خمائل يوسف، ٢٠٢٥، صفحة ١٩٤).

كما يتجلى البعد الواقعي في قدرة محفوظ على رصد التحولات الفكرية والنفسية الدقيقة للشخصيات، حيث لا تُقدّم بوصفها نماذج ثابتة، بل كائنات تتطور داخل الزمن، متأثرة بالبيئة والتعليم والصراع الداخلي بين التقليد والحداثة. دار حوار بين السيد أحمد عبد الجواد وابنه كمال عن قصة النشوء والارتقاء لدارون ونظرته في أصل الإنسان ، ولما قال كمال « - هذا ما تقررته هذه النظرية.

علا صوت السيد وهو يتساءل في انزعاج وآدم أبو البشر الذي خلقه الله من طين ونفخ فيه من روحه، ماذا تقول عنه هذه النظرية العلمية؟

قال كمال بصوت خافت: _ دارون صاحب هذه النظرية لم يتكلم عن سيدنا آدم.

هتف الرجل غاضباً: لقد كفر دارون ووقع في حبال الشيطان، إذا كان أصل الإنسان قرداً أو أي حيوان آخر. فلم يكن آدم أباً للبشر. هذا هو الكفر عينه، هذا هو الاجترار الوقح على مقام الله وجلاله إني أعرف أقباطاً ويهوداً في الصاغة وكلهم يؤمنون بآدم، كل الأديان تؤمن بآدم، فمن أي ملة دارون هذا؟ إنه كافر وكلامه كفر، ونقل كلامه استهتار... » (محفوظ، ٢٠٠٦، صفحة ٦٩٦). وتبرز الواقعية كذلك في تصوير الحارة المصرية بوصفها فضاءً اجتماعياً حياً، تتشابك داخله العلاقات الإنسانية في شبكة معقدة من التفاعل اليومي، حيث تصبح التفاصيل

الصغيرة عنصرًا أساسيًا في بناء المعنى السردية. « عند العصر غادر كمال مدرسة خليل أغا يضطرب في تيار زاهر من التلاميذ الذين يسدون الطريق بزحمتهم ثم يأخذون في التفرق، بعضهم إلى الدراسة، وبعضهم إلى السكة الجديدة، وآخرون إلى طريق الحسين على حين تتحلّق جماعات منهم الباعة المتجولين الذين يعترضون تياراتهم عند رعوس الطرقات المتفرقة عن المدرسة بما تحمل سلالهم من اللب والفول السوداني والدوم والحلوى، وإلى هذا فلا يخلو الطريق في هذه الساعة من معارك تنشب هنا وهناك بين تلاميذ اضطروا إلى كتمان خلافاتهم في أثناء النهار تقادياً من العقوبات المدرسية » (محفوظ، ٢٠٠٦، الصفحات ٣٩-٤٠) ومن ثم، فإن الواقعية عند محفوظ لا تكتفي بتسجيل الواقع، بل تعمل على تفكيكه وإعادة تركيبه فنيًا، بحيث يغدو السرد وسيلة لفهم المجتمع المصري في لحظة انتقاله التاريخي، لا مجرد توثيق له.

الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ

يهدف هذا المبحث إلى تقديم دراسة مقارنة بين تجربتين رائدتين في الواقعية الأدبية، تمثل الأولى السياق الروسي كما عند مكسيم غوركي، بينما تمثل الثانية السياق العربي كما عند نجيب محفوظ. وتتبع أهمية هذه المقارنة من كونها تكشف عن كيفية تشكّل الواقعية داخل بيئتين مختلفتين ثقافيًا واجتماعيًا، مع الحفاظ على جوهرها الإنساني المشترك.

تلتقي الواقعية عند غوركي ومحفوظ في عدة مفاهيم جوهرية منها

الاهتمام بالإنسان البسيط: فكل الكاتبتين يضعان الطبقات الشعبية في مركز الاهتمام السردية، ويمنحانها حضورًا فاعلاً في بناء الحدث الروائي .

التصوير الاجتماعي للواقع: إذ تعكس أعمالهما البنية الاجتماعية بكل تناقضاتها، سواء في المجتمع الروسي أو المصري .

النزعة النقدية: حيث يسعى كل منهما إلى كشف اختلالات الواقع، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو أخلاقية .

الارتباط الوثيق بالسياق التاريخي: فالأدب عندهما ليس معزولاً عن الواقع، بل هو نتاج مباشر للتحولات الاجتماعية الكبرى .

أما من حيث أوجه الاختلاف تتباين ملامح الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ من حيث الوظيفة الفنية وحدود التمثيل السردية؛ إذ تميل الواقعية عند غوركي، كما في " الأم " إلى الارتباط الوثيق بالطرح الأيديولوجي، حيث تُصاغ الشخصيات ضمن أفق الصراع الطبقي، وتتحول من ذوات فردية إلى رموز تعكس وعيًا جماعيًا متناميًا، وهو ما يجعل السرد محكومًا بغاية تغييرية واضحة.

الواقعية بين مكسيم غوركي ونجيب محفوظ دراسة تحليلية مقارنة

في المقابل، تتخذ الواقعية عند محفوظ منحى تحليليًا أكثر تعقيدًا، كما في الثلاثية، حيث تتداخل الأبعاد النفسية والاجتماعية دون أن تتصهر في خطاب أيديولوجي مباشر، فتظل الشخصية محتفظة بفردتها وتناقضاتها الداخلية.

ومن ثم، يمكن القول إن الواقعية عند غوركي واقعية موجّهة تسعى إلى إعادة تشكيل الواقع، في حين أن الواقعية عند محفوظ واقعية كاشفة تنزع إلى تفسيره وإبراز تشابكاته دون فرض رؤية أحادية عليه.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى دراسة الواقعية في أدب كل من مكسيم غوركي ونجيب محفوظ، من خلال مقارنة تحليلية مقارنة سعت إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين التجريبتين، في ضوء السياقات الاجتماعية والتاريخية والفكرية التي نشأ فيها كل منهما.

وقد تبين أن الواقعية عند غوركي تنطلق من رؤية ذات طابع أيديولوجي واضح، ترتبط بالتحويلات الاجتماعية في روسيا وبصعود الفكر الاشتراكي، حيث يتحول الأدب إلى أداة للتغيير الاجتماعي والتنوعية الطبقيّة، مع التركيز على تصوير معاناة الطبقات الكادحة والدعوة إلى تجاوز واقعها القائم.

أما عند نجيب محفوظ، فقد اتخذت الواقعية منحى أكثر تنوعًا ومرونة، إذ جمعت بين التصوير الدقيق للمجتمع المصري وبين البعد الإنساني والفلسفي، مع تطور واضح من الواقعية الاجتماعية المباشرة إلى الواقعية الرمزية والتأملية في مراحل لاحقة من تجربته الأدبية.

المراجع والمصادر

١. المنجي بن عمر. (٢٠١٥). *القضاء في رواية الثورة*. تونس: دار الكتاب التونسي.
٢. جلال العشري. (١٩٨٧). *جيل وراء جيل*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣. حسن العاصي. (٢٠٢٦). *حين يصمت العقل النقدي*. مجلة أفكار.
٤. سهيل أيوب فؤاد أيوب. (١٩٨٣). "الألم" مكسيم غوركي. بيروت، لبنان: دار الفارابي.
٥. عبد الرشيد عبد العزيز سالم. (٢٠٠٧). *مقدمات النهضة الأدبية وعواملها في مصر*. القاهرة: مكتبة وهبة.
٦. عبد العزيز عتيق. (١٩٧٢). *في النقد الأدبي*. القاهرة: دار النهضة العربية.
٧. ماجد علاء الدين. (٢٠٢٤). *الواقعية في الأدبين الروسي والعربي*. دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة.
٨. مجد الدين أبو طاهر الفيروز أبادي. (٨١٧). *القاموس المحيط*. مادة وقع: المكتبة المركزية.
٩. محمود غنايم. (١٩٩٣). *تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة*. لبنان: دار جليل.
٩. نجيب محفوظ. (٢٠٠٦). *الأعمال الكاملة*. القاهرة: دار الشروق.



١٠. وصيف كامل أبو الشهاب. (١٩٨٨). القديم والجديد في الشعر العربي الحديث. القاهرة: دار النهضة العربية.

١١. يوسف عبد المسيح ثروت. (١٩٧٧). الطريق والحدود. العراق: وزارة الإعلام.

استشهاد مجلات جامعة المستنصرية

١. رياض جباري. (٢٠٢٥). الواقعية الاشتراكية في الأدب. بغداد: مجلة آداب المستنصرية، مجلد ٤٩، العدد ١٠٩.

٢. حسين يسر حسين، وحافظ محمد عباس، (٢٠٢٥) "تمثيلات الفكر الاشتراكي في شعر عبد الوهاب البياتي"، مجلة آداب المستنصرية، مج. ٤٩، ع. ١٠٩.

٣. مريم مظهر عبد الأمير. (٢٠٢٥). الواقعية السحرية في رواية ليالي الف ليلة وليلة لنجيب محفوظ. بغداد: مجلة آداب المستنصرية ع ١١٠.

Sources and References

١. Al-Munji bin Omar. (2015). The Judiciary in the Novel of the Revolution. Tunisia: Tunisian Book House.

٢. Jalal Al-Ashri. (1987). Generation After Generation. Egypt: The Egyptian General Book Organization.

٣. Hassan Al-Assi. (2026). When Critical Reason Falls Silent. Afkar Magazine.

٤. Suhail Ayoub Fouad Ayoub. (1983). "The Mother" by Maxim Gorky. Beirut, Lebanon: Dar Al-Farabi.

٥. Abdul Rashid Abdul Aziz Salem. (2007). The Preludes and Factors of the Literary Renaissance in Egypt. Cairo: Wahba Library.

٦. Abdul Aziz Atiq. (1972). On Literary Criticism. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

٧. Majid Alaa El-Din. (2024). Realism in Russian and Arabic Literature. Damascus: Raslan Printing House.

٨. Majd Al-Din Abu Tahir Al-Fayruzabadi. (817). Al-Qamus al-Muhit. Entry: Central Library.

٩. Mahmoud Ghanayem. (1993). Stream of Consciousness in the Modern Arabic Novel. Lebanon: Dar Jalil.

١٠. Naguib Mahfouz. (2006). Complete Works. Cairo: Dar al-Shorouk.

١١. Wasif Kamel Abu al-Shabab. (1988). The Old and the New in Modern Arabic Poetry. Cairo: Dar al-Nahda al-Arabiya.

١٢. Youssef Abdel-Masih Tharwat. (1977). The Road and the Borders. Iraq: Ministry of Information.

Citation of Al-Mustansiriya University Journals



١. Riyadh Jabari. (2025). Socialist Realism in Literature. Baghdad: Al-Mustansiriya Journal of Arts, Vol. 49, No. 109.

٢. Hussein Yasser Hussein and Hafez Muhammad Abbas, (2025) "Representations of Socialist Thought in the Poetry of Abdul Wahab al-Bayati," Al-Mustansiriya Journal of Arts, Vol. 49, No. 109

٣. Maryam Mazhar Abdul-Amir. (2025). Magical Realism in Naguib Mahfouz's Arabian Nights. Baghdad: Al-Mustansiriya Journal of Arts, No. 110.

